Remove Watermark Now

الحفاظ على الاسواق التراثية ضمن اطار عمل متكامل للحفاظ على الموروث العمراني في المراكز التأريخية للمدن
(نماذج وتجارب مختارة)

م.م.اورانس عبدالواحد علوان
الجامعة التكنلوجية

المستخلص

يناقش هذا البحث موضوع اعادة تأهيل الاسواق التراثية في المراكز التأريخية للمدن العربية الاسلامية والاستفادة منها في الوقت الحاضر في مجال السياحة الثقافية باعتبارها من اهم عوامل الجذب السياحي ومايتبع ذلك من انعاش للاقتصاد الوطني اضافة الى الحفاظ على الموروث العمراني باعتبار هذه الاسواق جزءا من المراكز التأريخية للمدن .

كما يستعرض البحث موضوع الحفاظ على استمرارية الاسواق التراثية كنتاج ذو قيمة ثقافية تراثية ضمن اطار عمل متكامل للحفاظ على الموروث العمراني في المراكز التأريخية للمدن .

ثم يستعرض البحث عددا من تجارب الدول العربية والاسلامية في مجال الحفاظ على الاسواق التراثية واعادة تأهيلها بما يؤهلها لان تكون محطة للجذب السياحي وعاملا من عوامل تنشيط الاقتصاد .

المقدمة

تعتبر المواقع التراثية البوابة التي يدخل منها إلى حضارة إي بلد , فاهتمام البلدان بثقافتها دليل على وعيها وعلى قدرتها على استيعاب أهمية الانجازات الحضارية والإشارات التاريخية التي تسطر تاريخ البلد وتحكي عن علاقته بدول الجوار .

إن التراث العمراني والعمارة التقليدية على وجه الخصوص هي المرآة المعبرة عن اصالة المدن وتأريخها وهويتها وخصوصيتها الاجتماعية .

لقد أصبحت عناصر النسيج الحضري التقليدي من أهم الشواخص الحضارية وعناصر الجذب السياحي في الكثير من دول العالم , حيث ان النسيج الحضري التراثي الموجود في مراكز المدن التأريخية يعد اهم عناصر السياحة الثقافية العالمية .

ان عناصر هذا النسيج تعتبر شاهدا حيا على اصالة وعراقة العمران وارتباطه الوثيق بالبيئة المحلية والعادات والتقاليد المتوارثة . وهذا التراث يعبر وبصدق عن الارث الثقافي والاجتماعي والحضاري ويعكس عمق التفاعل الايجابي مع الظروف المناخية والبيئية .

لقد نشطت في الاونة الاخيرة حركات اعادة احياء التراث العمراني في كثير من المجتمعات لما يشكله هذا التراث من عمق تأريخي واجتماعي وثقافي وجمالي ووظيفي .

ان الاسواق باعتبارها احد الخلايا المهمة المكونة للهيكل الحضري للمدينة العربية القديمة لاتتضح اهميتها باعتبارها من العناصر المهمة المكملة للهيئة المادية للمدينة فقط ولكن ايضا باعتبارها تعكس جانبا مهما من جوانب الحياة فيها . إن هذا الموروث الحضاري الذي تمثله الأسواق آخذ بالتدهور نتيجة الإهمال وسوف يقضى عليه إن لم نتداركه بسرعة .

1- نشأة الاسواق في المدن

تتعدد المنشآت العامة في المدن وتتنوع اغراضها , فلقد حدد اليوناني باوسينياس Pausanias ماهية المدينة فقال انها (السلطة والجمنازيوم والمسرح والسوق وماء الشرب وتحديد الحدود)[1] وهذا التحديد يوضح بجلاء الموقع المهم الذي تحتله الاسواق في هيكلية المدن .

ان الاسواق تعتبر من المرافق الاساسية العامة في المدن , وقد ادى تطور وانساع النشاط التجاري في اسواق بعض المدن الى التأثير على مركزها وحياة سكانها والى ظهورها كمدن كبرى وكبؤر للتمركز السكاني واتساعها في حين ان ضمور النشاط التجاري في بعض الحقب التأريخية لبعض المدن ادى الى توقف عجلة التطور فيها وربما الى اندثارها والى هجرة السكان منها .

1-1 الاسواق باعتبارها احد العناصر المكونة للمراكز التأريخية في المدن العربية الاسلامية

ان المراكز التأريخية للمدن هي ذلك التكوين الحضري الهيكلي الذي يمثل التكامل والارتباط الديني والسياسي والاقتصادي والاجتماعي . وبعبارة اخرى هو التكوين الهيكلي الذي يمثل التكامل الحضاري للمجتمع المدني . ان المراكز التأريخية في كل مدينة عربية واسلامية غنية بالكثير من عناصر التراث المعماري والعمراني العريق , ويظهر الوجه الاصيل للحياة العربية والمجتمع الاسلامي ومراحل تطوره

[1] ((عثمان ، محمد عبد الستار ، المدينة الاسلامية ، الكويت ، 1988 ، ص49))

Remove Watermark Now

عبر العصور ويتجسد في التخطيط والازقة والشوارع والاسواق والخانات والبوابات وفي العمائر والمنشآت الدينية والدنيوية وفي المدارس والمساجد وفي الحمامات العامة والأفنية ومافي هذه العمائر من فنون متنوعة وبصمات من كل عصر واوان .

لقد اتسمت المدينة العربية القديمة بوجود ترابط عضوي لكل عناصر النسيج العمراني , حيث نجد نوعين لتخطيط المدينة العربية القديمة :-[٢]

النمط الأول دائري

النمط الثاني ذو المحاور المتعامدة

ومع إن النوعين مختلفين شكلا الا ان عناصرهما ومكوناتهما الفضائية لاتختلف , فالجامع يشغل وسط المدينة لكونه يمثل المركز الديني والسياسي والحضاري والاداري ثم السوق كونه يمثل المركز التجاري الرئيسي والذي ظهر فيه تخصص هذه الاسواق بنمو المدينة ثم يأتي العنص الثالث وهي المنطقة السكنية التي تحيط بالسوق وتتصل به بواسطة الشوارع والطرق الضيقة والمسالك الملتوية .

ان الاسواق التراثية تعتبر من اهم العناصر المكونة للمدينة العربية القديمة والتي ينبغي الحفاظ عليها او تطويرها لانها لازالت ملائمة لعملية التسوق والتبادل التجاري .[٣]

pdfelement

1-2 نشأة وتطور الأسواق في المدن العربية والإسلامية

إن العنصر الذي يبدو اساسيا في نشأة المدن العربية وفي تنظيمها هو الدور الحاسم الذي لعبته الوظائف الاقتصادية وبصفة خاصة التجارية . فقد كانت المدينة الاسلامية مشيدة اساسا على فكرة السوق والمسجد الجامع .

وتعتبر الاسواق في نهاية الامر هي السبب الرئيسي في وجود التجمع السكني كما انها الجزء الاساسي في المدينة .

---

[٢] ((د. علاء الدين ، مؤمل ، د. احمد ، محمد شهاب ، المتطلبات الفضائية لتخطيط المدينة ، العراق ، 1990 ، ص 34-35))

[٣] ((د. كمونة ، حيدر ، اهم العناصر التخطيطية والمعمارية لمكونات المدينة العربية القديمة ، العراق ، 1998 ، ص96))

من الملامح الرئيسية للمدن انها ذات طابع تجاري بل ان بعض الباحثين يعزو نشأة المدن اصلا الى انها مراكز للتبادل التجاري كانت تنشأ عند ملتقى طرق التجارة .[٤]

ففي الأسواق حيث التجار والصناع يتم النشاط التجاري وان هذه الاسواق قامت في المجتمعات التجارية المتحضرة التي تتعاطى البيع والشراء . وقد تكون الاسواق مستقرة في محلات معينة على طول ايام السنة يرتادها من يريد ان يتزود بالسلع والمواد التي يحتاجها وقد تقوم اسواق اخرى في مناطق ومواسم معينة تتفق مع طبيعة تلك المنطقة من الناحية المناخية والدينية والاجتماعية والاقتصادية وهذه الاسواق تدعى الاسواق الموسمية التي لها ايام ومواسم محددة تقوم وتنشط فيها ويؤمها الناس لغرض البيع والشراء او لامور أخرى. وأسواق العرب في العصر الذي سبق الاسلام لم تقتصر على الامور التجارية فقط بل كان يؤمها فضلا عن التجار المتخاصمون لغرض عقد الصلح وطلاب الفداء الذين كانوا يحملون فداء اسراهم ليفكوهم من الاسرهذا فضلا عن كونها اسواقا ادبية ينشد فيها الشعراء قصائدهم ويتفاخرون بقبائلهم ومواقفها البطولية . ومن الأسواق ماكان يقتصر نشاطه في الاغلب على ماكان يجاوره من الاحياء والقرى, وماينزل بساحته من القبائل ومنها ماكان عاما يفد اليه الناس من مناطق متعددة مثل سوق دومة الجندل وصحار وحضرموت وذو المجاز وهجر وصفاء وعدن وعكاظ .[٥]

وهكذا كانت الأسواق إلى جانب كونها مراكز تبادل السلع والبضائع , مراكزا لتبادل الافكار والنقاش في امور السياسة والاقتصاد وغيرها , مما يبرز اهميتها كمراكز اتصال Communication-Center .

اما نشأة الاسواق في المدن الاسلامية فترجع الى عهد الرسول محمد (ص) , فقد انشأ سوقا للمدينة المنورة قريبة من دورها وكانت هذه السوق بداية لتطور عمراني استمر بعد ذلك في المدن الاسلامية في عصورها المتتابعة . وكانت سوق المدينة على عهد الرسول (ص) عبارة عن ساحة من الارض خالية من البناء سمح لاهل المدينة باستغلالها دون دفع أي اجر ومنع البناء فيها , وهكذا كانت اسواق مدن الامصار في بداية امرها ايضا فضاء لابناء فيه ولاسقوف .[٦]

ثم تبلور نظام تخطيط الاسواق في المدن الاسلامية وتطور تطورا واضحا بتطور عمران هذه المدن .

وقد اتخذت الاسواق والمنشآت التجارية في المدينة الاسلامية اتجاهين رئيسيين من ناحية التكوين العمراني :-

---

[٤] ((عثمان ، محمد عبد الستار ، المدينة الاسلامية ، الكويت ، 1988 ، ص252))

[٥] ((د. الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، اصالة انظمة الاسواق في المدينة العربية ، العراق ، 1991 ، ص77-78))

[٦] ((عثمان ، محمد عبد الستار ، المدينة الاسلامية ، الكويت ، 1988 ، ص253))

Remove Watermark Now

الاتجاه الاول

هو الذي تبلور نهائيا في العصر الاموي عندما بنيت الاسواق وكان بناؤها عبارة عن مجموعة من الحوانيت تطل على ساحة مكشوفة في الوسط وظهرها الى الخارج وتعلو هذه الحوانيت وحدات سكنية كانت تؤجر لمن يرغب في السكنى في تصميم يشبه الاكورا في المدن اليونانية .

وقد تنوعت الاسواق التي سارت على هذا النمط من التخطيط وتطورت وتخصصت فمنها القيصريات والوكالات والخانات والفنادق وغيرها .

الاتجاه الثاني

هو نمط الحوانيت المتراصة على جانبي الشارع الرئيسي والشوارع الفرعية المتسعة وهذا النمط يرتبط وجوده بالشوارع النافذة .[٧]

إن هذا النمط أدى إلى ظهور مسارات طولية في تخطيط المدينة وأدت إلى سهولة حركة عربات نقل البضائع .

مما سبق تتضح مراحل التكوين المعماري للاسواق التراثية في المدن العربية الاسلامية وانماطها المتنوعة وظروف نشأتها, كما تتضح لنا اهمية الدور الذي تلعبه الاسواق باعتبارها مراكز للتبادل التجاري والثقافي بين السكان .

ولهذا فان الاسواق التراثية في المراكز التأريخية للمدن تعتبر من ابرز العناصر العمرانية التي ينبغي الحفاظ عليها ضمن سياسة متكاملة للحفاظ على المواقع التأريخية وادخالها ضمن التخطيط المعاصر للمدينة العربية الاسلامية .

2- الحفاظ على الاسواق التراثية باعتبارها جزءا من المراكز التاريخية للمدن

لقد تعرضت المراكز التاريخية في المدن القديمة ونتيجة للتطور الحضاري لعوامل التغيير المختلفة العمرانية والاجتماعية والاقتصادية والتي استهدفت كياناتها واتت على معظم خصائصها واستبدلت اجزاء كبيرة منها وظيفة وتكوينا .

وهذا هو ماتعرضت له الاسواق التراثية في المدن العربية الاسلامية باعتبارها احد العناصر المهمة التي تتكون منها هذه المراكز التأريخية .

---

[٧] ((عثمان ، محمد عبد الستار ، المدينة الاسلامية ، الكويت ، 1988 ، ص256))

Remove Watermark Now

2-1 السياسات التخطيطية في المراكز التأريخية للمدن

ان اتباع سياسة تخطيطية صحيحة في الوقت الحاضر وقائمة على اسس منطقية للتعامل مع المراكز التاريخية للمدن يحتل اهمية خاصة نظرا لكون هذه المراكز التاريخية بصفة عامة هي اكثر مناطق المدن المعاصرة تهرؤا , وهي في الوقت نفسه المناطق التي تحدد الى درجة كبيرة الشخصية الحضارية المميزة للمدينة .

ان الاحساس باهمية الحفاظ على الموروث العمراني وصيانته من التلف والانهيار اصبح احد سمات العصر الحديث , حيث تشكل صيانة المواقع التراثية القديمة والحفاظ عليها وتطويرها بما يتلاءم مع واقع ومتطلبات الحياة المعاصرة جزءا من حملة ذات افاق عالمية لصيانة وتطوير المراكز البشرية في جميع انحاء العالم .ان الحفاظ على المناطق التراثية القديمة في مراكز المدن هو ضرورة وجزء لايتجزأ من عملية تخطيط المدن لانه يعني الحفاظ على جزء مهم من التراث الحضاري للامة وتقديمه للاجيال اللاحقة والعالم باعتباره احد الادلة على الانجازات الحضارية للامة عبر تاريخها الطويل .

لكن هذا لايعني انه يجب تجميد المناطق التراثية وتحويلها الى متاحف خالية من الحياة , بل يجب ان يعني تطوير المناطق التراثية حسب سياسات تخطيطية واضحة تأخذ في نظر الاعتبار ضرورة ان تكون الاماكن التي يتم الحفاظ عليها وصيانتها ذات قيمة تراثية عالية وان يتم النظر الى هذه المناطق باعتبارها جزءا من النسيج المحيط بها وليس النظر اليها باعتبارها جزرا منفصلة ومعزولة عن محيطها .

ان محاولة الحفاظ على الاسواق التراثية باعتبارها جزءا مهما في المشهد الحضري للمراكز التاريخية للمدن يتطلب باديء ذي بدء التعرف على اهم الاساليب التخطيطية المتبعة للتعامل مع العناصر العمرانية المكونة للمراكز التاريخية القديمة وطرق الحفاظ عليها .

2-2 أساليب التعامل مع المناطق المتدهورة عمرانيا

تشكل المناطق المتدهورة عمرانيا ظاهرة اجتماعية متعددة الجوانب (اقتصاديا واجتماعيا وعمرانيا وثقافيا) وكل جانب من هذه الجوانب يحتاج الى وقفة يتحدد معها المطلوب لمعالجة هذه الظاهرة .

وتتعدد الاساليب التي يتم بها التعامل مع المناطق المتدهورة عمرانيا ويتم تحديد اسلوب التعامل مع المناطق بما يتناسب وظروف المنطقة والاهداف الموضوعة للمشروعات المختلفة .[٨]

[٨] ((مأخوذ من موقع على الانترنت www.arab_eng.com))

Remove Watermark Now

1- الإحياء

إعداد سياسة شاملة للتخطيط والتصميم العمراني ترتبط بشكل وثيق بسياسة التطوير الحضري للمدينة ككل , بحيث يتم برمجة ذلك المنهج بخطط مرحلية تفصيلية ذات مقياس مناسب اعتمادا على السياسة التمويلية وتوفر الامكانات والكوادر الفنية والادارية المطلوبة . ويمكن ان يضم توزيع الاستعمالات الجديدة واحدة او اكثر من معايير التحسين الدقيقة مثل الحفاظ واعادة الاعمار والترميم واعادة التطوير .

2- التجديد الحضري

هو مفهوم عام ويضم مجال واسع من التداخلات في النسيج العمراني ويقصد به اتخاذ القرارات والافعال لاعادة المناطق الموجودة والمهملة عمرانيا ووظيفيا او بيئيا الى افضل حالة عمرانية ممكنة .

3- إعادة التطوير

يتضمن هذا المنهج ازالة الجزء الاعظم من المنطقة الخاضعة للتجديد الحضري او النسيج باكمله باستثناء الابنية ذات القيمة التاريخية والمعمارية العالية والتي تخضع لضوابط الحفاظ التاريخي .

4- الترميم

ويراد بهذا المفهوم تحسين الحالة الراهنة للمبنى (غالبا الحالة العمرانية) وليس من الضروري اعادة المبنى الى نسخة مطابقة لحالته الطبيعية .

ويتم التعامل بهذه الطريقة مع كل من الاثار والمباني المتميزة عمرانيا والمباني ذات الحالة المتوسطة .

5- إعادة التأهيل

ويقصد باعادة الاعمار هو اعادة منطقة او مبنى الى مستوى معين من الكفاءة واعادة اصلاح مرافقها ويكون لها وظيفة وليس من الضروري ان تكون الوظيفة الاصلية التي انشأ المبنى لها في الاصل .

وغالبا يستخدم هذا الاسلوب مع المباني التأريخية او المباني ذات القيمة .

6- إعادة الإستخدام

اعادة استخدام منشأ موجود وعادة يستغل في غير غرضه الاصلي المنشأ من اجله .

7- التحسين

يطلق على أي اعمال تهدف الى رفع او زيادة القيمة , مستوى الراحة, تحسين المرافق , ويمكن ان تكون الاعمال في المجال العمراني ,الاجتماعي,الثقافي ويمكن ان تشمل مبنى او منطقة تجارية .

8- الارتقاء

يعتبر مرادف للتحسين ولكنه يتميز بانه ليس مقيدا مثل التحسين ويمكن ان يشمل كافة النواحي وليس العمرانية فقط ويهتم بالابعاد الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية ويعتبر هو الاسلوب المثالي للتعامل مع المناطق المتدهورة عمرانيا ويتم الارتقاء بالمنطقة عمرانيا واجتماعيا واقتصاديا في سبيل تحسين مستوى باضافة انشطة لم تكن متواجدة من قبل تتناسب مع متطلبات العصر الحديث .

3- صعوبات ومعوقات الحفاظ على التراث العمراني في الاسواق القديمة

هناك جملة من الصعوبات والتحديات التي يمكن ان تعرقل الجهود الرامية للحفاظ على التراث العمراني الغني في الاسواق التراثية في المراكز التأريخية للمدن .

1- عدم وجود تشريعات محددة تلزم المؤسسات والافراد بالحفاظ على التراث العمراني وتبين كيفية التعامل معه على كافة المستويات .

2- عدم فاعلية اساليب التخطيط العمراني التي تتبعها المؤسسات المسؤولة عن عمليات البناء والازالة , بل ان بعض هذه الاساليب يشكل تهديدا للتراث العمراني .

3- عدم وجود قاعدة بيانات تبين مواقع وتأريخ وتفاصيل الاسواق التراثية في مختلف ارجاء العراق والظروف المحيطة بها .

4- عدم اتباع اساليب ومواصفات فنية اثناء القيام باعمال البناء والترميم في الاسواق التراثية وبما يضمن الحفاظ على قيمتها التأريخية والثقافية .

5- الافتقار الى سياسة اعلامية ناجحة تشجع على الحفاظ على التراث العمراني .

6- الافتقار الى الية للعمل الجماعي تشترك فيها جميع قطاعات المجتمع ومؤسساته بدون استثناء من اجل الحفاظ على الموروث الحضاري والثقافي الذي تمثله الاسواق التراثية .

7- عدم وجود فهم واضح لمفهوم السياحة الثقافية والذي تعتبر الاسواق التراثية احد اهم اعمدته في جميع دول العالم .

عندما يتم التغلب على هذه التحديات ومعالجتها فإننا بذلك نكون قد أنشأنا القاعدة والمرتكز لإعادة إحياء التراث العمراني في الاسواق التراثية ، ولا يتبقى بعد ذلك إلا العمل الدؤوب والمخلص في سبيل الحفاظ على هذا التراث وتوظيفه بشكل عملي ليصبح رافداً من روافد السياحة الثقافية والاقتصاد الوطني.

4- تجارب الدول في مجال الحفاظ على الاسواق التراثية واعادة تأهيلها

تعرضت دول عديدة في العالم لمشكلة الاحياء التاريخية ضمن كيانها الحضري (والذي من ضمنه الاسواق التراثية) وذلك من خلال معالجات ومراحل متنوعة .

وكان هناك في الغالب ثلاثة اتجاهات رئيسية في التعامل مع هذه المناطق وهي :-

1- اتجاه اتصف بالمحافظة على القديم واحيائه كما هو بدون تغيير .

2- اتجاه تكاملي تميز بالمرونة وعدم التشدد في اعادة تخطيط الاحياء التاريخية وتعميرها

3- اتجاه رومانسي تقليدي تميز بالاهتمام بالمظهر الخارجي للمباني .[٩]

ومهما تعددت المعالجات فان المدينة بشكل عام توصف بانها كيان عضوي له ماض وحاضر ومستقبل , وهذا الماضي بولادته وصيرورته واصالته لابد وان يكون قد اعتمدعلى مهيئات مادية وروحية احاطت به .

والنسيج الحضري الذي عاش واستمر في احشاء المدن منذ عصور سابقة ماهو الا النتاج الحضاري والانساني الذي تفاعل وتوافق بيئيا وغطى احتياجات انسانية مرتبطة بالزمان والمكان .

وكثير من المجتمعات البشرية كانت قد دعت الى اهمية تخليد موروثاتها التاريخية بالعتبارها نفائس الماضي , واوجدت وسائل عصرية للتعامل مع تراثها ومبانيها القديمة , حفاظا منها على هويتها التاريخية .

4-1الحفاظ على الأسواق التراثية في اسطنبول / تركيا

[٩] ((د. الموسوي ، هاشم ، سنان ، ابو القاسم علي ، صلاح ، حيدر ، التعامل مع المناطق التأريخية في ثلاث تجارب عالمية ، المؤتمر الدولي الثاني للحفاظ المعماري ، دبي ، 2006))

تعتبر اسطنبول المكان الامثل لمحبي التسوق وعشاقه.....حيث يعتبر التسوق في اسطنبول احدى المتع التي تتيحها هذه المدينة الرائعة باسواقها القديمة ومحلاتها الحديثة .

تعتبر التجربة التركية في الحفاظ على الاسواق التراثية في اسطنبول من التجارب الرائعة في هذا المجال , حيث تم ترميم واعادة احياء مجموعة من الاسواق القديمة في المدينة وبالشكل الذي جعلها من اهم مناطق الجذب السياحي في اسطنبول .

من اهم واشهر الاسواق التراثية في اسطنبول :-

1- السوق المسقوف او المغطى The Covered Bazaar

يعتبر السوق المسقوف الذي يفوح منه عبق الحضارات القديمة احد اهم معالم مدينة اسطنبول السياحية , وواحدا من اكثر الاسواق الشعبية شهرة في العالم , نظرا لما يتمتع به من عراقة في التاريخ وتفرد في البناء واستراتيجية في الموقع .

بني السوق المقبى عام 1461 بامر من السلطان محمد الفاتح , وكان السوق في البداية مؤلفا من مخزنين فقط , وقد نظمت شوارعه على شكل شبكة من الممرات والازقة تحتوي الان على مايقارب ال 4000 محل . يمكن الدخول الى السوق المسقوف من مداخله الثمانية التي يقابل كل منها احد صروح مدينة اسطنبول التاريخية.

بقي السوق على حاله الى نهاية الخمسينات من القرن العشرين تقريبا ثم بدأت عمليات ترميم السوق واعادة تأهيله مع الحفاظ على مكوناته الاساسية وشبكة الممرات المغطاة التي تشكل العمود الفقري للسوق .

وتوضح الصور التالية المراحل التي مر بها السوق منذ تأسيسه في زمن السلاطين وحتى عصرنا الراهن حيث تبدو واضحة عمليات اعادة الاحياء والحفاظ التي مر بها السوق .

السوق المسقف زمن السلاطين سوق المسقف في نهاية الخمسينات

منظر جوي للسوق المغطى يظهر فيه شبكة الممرات والاروقة المغطاة التي تكونه كما يظهر اندماجه مع النسيج الحضري المتضام لمدينة اسطنبول

صورة للسوق قبل الترميم

صور للسوق المسقف بعد الترميم

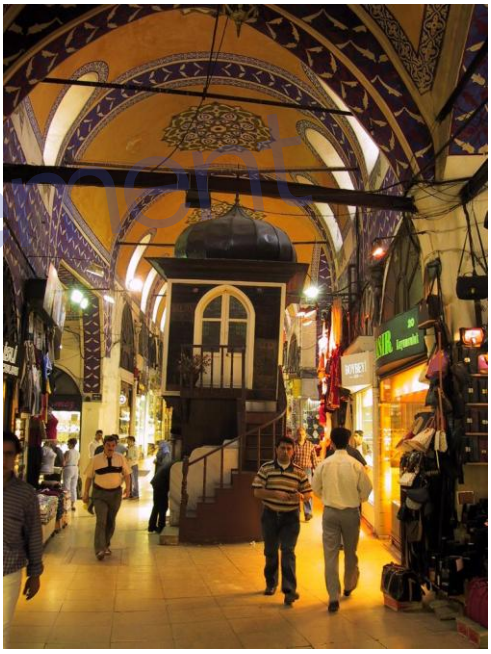

يلاحظ ان السوق مخصص فقط للمشاة حيث حافظت عمليات الترميم والصيانة على عدم دخول السيارات الى داخل السوق مما ساهم في الحفاظ على اصالته

2- بازار الكتب القديمة Second Hand-Book Bazzer

وهو من اقدم اسواق اسطنبول واعرقها , وقد تم تشييده في العصر البيزنطي .

Remove Watermark Now

3- بازار السجاد والحرف التقليدية .....بازار اراستا

ويقع هذا السوق المتواضع خلف الجامع الازرق .

4- الاسواق الاسبوعية في اسطنبول

تشكل الاسواق الاسبوعية التي تنظمها معظم احياء اسطنبول في الهواء الطلق جزءا لايتجزأ من ثقافة المدينة وحدثا تأريخيا واجتماعيا . تعرف هذه الاسواق عموما اما باسم الحي الذي تقام فيه او باسم اليوم الذي تنعقد فيه .[١٠]

4-2 مشروع تأهيل أسواق حمص القديمة / سوريا

تعد اسواق حمص القديمة ذات اهمية تجارية واثرية ومعمارية لايستهان به ولذلك وضع في سنة 2005 مشروع لاعادة تأهيل وترميم هذه الاسواق التراثية بما يتناسب مع القيمة التأريخية والجذب السياحي الذي تتمتع به هذه المدينة .

تحتوي المدينة على 16 سوقا تراثيا اهمها سوق الصاغة وهو اطول الاسواق ومنه يتفرع سوق العطارين ثم سوق الحرير ويعد اقدم الاسواق في مدينة حمص القديمة وهو مغطى بالقباب لانع يعود الى العصر المملوكي ثم سوق المنسوجات وسوق القيصرية وهو مبني من عقد حجرية على شكل اقواس تلتقي في مركز واحد تزينها زخارف نباتية .

ويشتمل مشروع اعادة تأهيل الاسواق التراثية في حمص على اربع مراحل تبدأ من اعداد البنى التحتية وصولا الى اعمال الترميم في السقوف والجدران وازالة الاسلاك المتدلية والتجاوزات . وكل ذلك مع الحفاظ على المواصفات الاثرية الخاصة في اثناء القيام باعمال الترميم من اقواس وافاريز وزخارف .[١١]

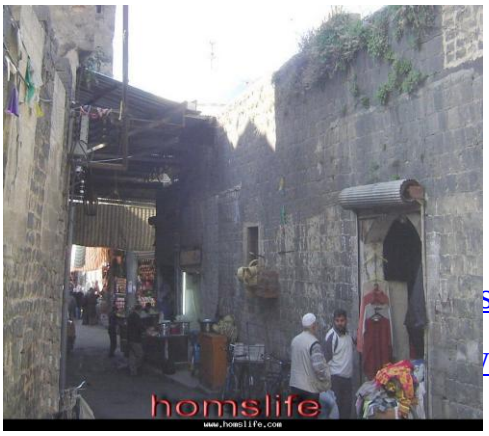

[١٠] ((الصور مأخوذة من موقع على الانترنيت signer.com

[١١] ((مأخوذ عن المواقع على الانترنيت vra.alwehda.gov

((www.tarjamah.com

Remove Watermark Now

الممرات المسقفة بعد عمليات الترميم

الاروقة الضيقة في اسواق حمص

الساحة الرئيسية لاسواق حمص في نهاية القرن 19

pdfelement

الاروقة المقباة في احد اسواق حمص بعد عمليات الترميم

السوق المسقف في حمص ويعتبر من
أهم الأسواق في المدينة

4-3 مشروع تطوير سوق البلد في الطائف/ السعودية

ويتضمن هذا المشروع تطوير واعادة تأهيل لمنطقة السوق القديم بمركز مدينة الطائف وبمساحة 300 الف متر مربع وبما يحقق انعاش الحركة التجارية مع المحافظة على الهوية العمرانية المميزة للاسواق القديمة في الطائف .

ويركز المشروع على اعادة تأهيل المركز التأريخي لمدينة الطائف والذي يضم منطقة الاسواق القديمة , والهدف الاساسي من المشروع هو جعل السوق واجهة اقتصادية وسياحية للمدينة وذلك برفع كفاءة التخطيط وتصميم الواجهات والساحات والممرات وتنسيق حركة المشاة وكل ذلك ضمن دراسة متخصصة تأخذ بعين الاعتبار الابعاد التراثية والتأريخية والثقافية للاسواق , كما يهدف المشروع الى اعداد مخطط عمراني تطويري للسوق من خلال وضع البدائل الملائمة لتأهيل وتفعيل السوق وتطوير وتحسين بيئة السوق الحالي ومعالجة التلوث البصري والسمعي والبيئي وتحسين الممرات وخطوط شبكة المرافق والربط الفراغي والحركي للسوق مع المنطقة المحيطة , ودعم الجانب الترفيهي في السوق بما يعود بالفائدة على المستثمرين والزوار .

أما آليات ومراحل التنفيذ فتتضمن سياسات استثمارية وتمويلية لتشجيع القطاع الخاص للمشاركة في اعمال التطوير وتوفير مصادر تمويل ذاتية للمشروع وقد حددت مراحل التنفيذ بثلاث مراحل .[١٢]

[١٢] ((مأخوذ عن الموقع على الانترنيت www.alriydh.com))

مدخل السوق الشعبي في الطائف

5- الأسواق التراثية القديمة في العراق

إن النسيج العمراني لمراكز المدن العراقية يضم مناطق تقليدية عريقة (شأنها شأن باقي مراكز المدن العربية والاسلامية) اتسمت بطابع خاص من الانشطة التجارية والحرفية والسكنية والاسواق .
وهذه المراكز التأريخية في المدن العراقية تضم الارث الحضاري للعراق حيث تحتوي على معالم ومواقع تراثية ذات ابعاد تأريخية وعمرانية وثقافية تعبر عن اصالة التراث العربي والاسلامي .
وتعتبر الاسواق التراثية احد اهم العناصر المكونة للنسيج الحضري التقليدي للمدينة العراقية والذي يعاني كثيرا من الاهمال والتهرؤ . فنظرا للنمو العمراني المتسارع الذي شهدته المدن العراقية , فقد تعرضت مراكز المدن الى تداخل شديد في استخدامات الارض , حيث تداخلت الاستعمالات السكنية والتجارية والصناعية والخدمية واثرت على مكونات المشهد الحضري لمراكز المدن ومنها الاسواق التراثية , مما افقد هذه الاسواق الكثير من وظائفها وارثها الحضاري وجعلها عرضة للاهمال وتردي خدماتها وعناصر جذبها وحيويتها.
تضم مراكز المدن العراقية الكثير من الاسواق التراثية المهمة وسنستعرض نموذجين للاسواق التراثية العراقية احدهما يستمد اهميته من كونه واحدا من اهم واقدم اسواق بغداد والعراق والثاني يستمد اهميته من كونه يقع في مركز احد المدن المقدسة .

1- سوق الشورجة

يبتدأ سوق الشورجة المعروف في بغداد من جوار المدرسة المرجانية المعروفة بجامع مرجان على الجانب الايسر لشارع الرشيد قبالة سوق البزازين وشارع السموأل ويأخذ السوق امتدادا عرضيا نحو شارع الخلفاء (الجمهورية) وتطل نهايته على شارع الكفاح .
وبهذا يكون هذا السوق التراثي العريق مطلا على ثلاثة شوارع مهمة في بغداد هي :- (الرشيد والخلفاء والكفاح)

Remove Watermark Now

ان سوق الشورجة يجد لدى البغداديين عموما التواصل بين عبق الماضي وبين الحاضر بنكهة التراث الاصيل , وهو اثير لديهم , محبب الى نفوسهم , لارتباط اسمه باجمل المناسبات ذات النكهة الشعبية كما إن منطقة الشورجة توصف بانها منطقة الاعمال المركزية في بغداد .

يعاني سوق الشورجة من الكثير من الاهمال ومن تداخل استعمالات الارض اضافة الى تهرؤ المباني التي تكون هذا السوق التراثي العريق اضافة الى تعرضه لأكثر من حريق في السنوات الاخيرة .

ان الاهمية التراثية الاستثنائية لهذا السوق العريق تتطلب تشكيل لجان متخصصة لتقديم الدراسات والمقترحات حول كيفية تطوير سوق الشورجة وبما يضمن الحفاظ على روحية السوق التقليدية وابقاء الطابع التراثي العريق للسوق .

[١٣] ((مجلة التراث الشعبي ، العدد الفصلي الثاني ، 1988))

Remove Watermark Now

ازقة سوق الشورجة

2- الاسواق التراثية في مدينة كربلاء المقدسة

تُعد الاسواق القديمة في مدينة كربلاء أحد أهم الآثار التاريخية التي تدل على مدى عراقة هذه المدينة من ناحية ، ومدى حيويتها وفاعليتها التجارية على مر العصور الإسلامية من ناحية أخرى .

وأشتهرت مدينة كربلاء بأسواقها التاريخية العريقة التي تؤلف بمجموعها وحدة من وحدات المنشأة الأجتماعية ، فهي ترتبط عضوياً بالمراقد المقدسة وتحيط بها. وقسم منها يمتد أمام مداخلها بحيث لا يمكن إلا المرور من خلالها مجسدا الترابط بين الجانبين الروحي والمادي في حياة المدينة .

وتوجد إلى جانب الأسواق التراثية الرئيسية أسواق تقليدية أخرى تعتبر محاور تجارية جانبية ترتبط بالأسواق الرئيسية من جهة ، وبالمناطق السكنية من جهة أخرى.

وتعتبر الأسواق من المعالم العمرانية المهمة في المدينة وأحد مستلزماتها الضرورية ، وأن عناصرها المميزة وتطورها وتكاملها العمراني هي أحد الروافد المساهمة في تطور المدينة .

إن الأسواق التراثية في مدينة كربلاء كانت تتسم ببساطة معالجتها المعمارية ، خصوصاً أطواقها وسقوفها الآجرية المعقودة بأحكام ، وكذلك معالجة واجهاتها الخارجية ، والتركيز على إغناء المعالجات المعمارية الداخلية

ونتيجة لعدم الأهتمام بالأسواق التراثية وعدم صيانتها وترميمها ، فقدت الكثير من مقوماتها الإنشائية التي كانت تتميز بها ، خصوصاً سقوفها الأجرية المعقودة التي استبدلت بسقوف من جسور الخشب تغطيها صفائح معدنية[١٤].

[١٤] ((مأخوذة من موقع على الانترنيت www.holykarbala.com))

Remove Watermark Now

إن الاهتمام بتطوير وترميم الاسواق التراثية في مدينة كربلاء وباقي المدن المقدسة يحتل اهمية كبيرة نظرا لما تتمتع به هذه الاسواق من ميزة استثنائية وهي تقديم الخدمات الى زوار العتبات المقدسة مما يستوجب الاهتمام الاستثنائي بتطويرها كجزء من الاهتمام بتطوير السياحة الدينية في العراق .

التوصيات

ان الحفاظ على الاسواق التراثية يستوجب اولا اعادة النظر في سياسات التخطيط العمراني وانظمة البناء والترميم والهدم والازالة المتبعة في مراكز المدن . فهذه السياسات التخطيطية والانظمة العمرانية قلما تراعي التراث العمراني او تستهدف الحفاظ عليه , ولذلك فان نجاح خطط واهداف الحفاظ على التراث العمراني للمدينة العراقية ومن ضمنه الحفاظ على الاسواق التراثية مرهون بمدى اندماج تلك الاهداف والخطط وانسجامها مع السياسات العليا لتخطيط المدن وتنظيمها وادارتها .

ومن هنا فقد بات من الضروري تشكيل لجنة متنوعة التخصصات تقوم باجراء مراجعة فاحصة لاساليب وسياسات التخطيط العمراني في مراكز المدن ثم تقوم هذه اللجنة بتقديم التوصيات الخاصة بهذا الموضوع وبما ينسجم مع الاهداف التي ستشكل من اجلها هذه اللجنة وهو الحفاظ على التراث العمراني في مراكز المدن العراقية .

ونظرا لكون العراق يحتوي على العديد من المدن المقدسة فان قطاع السياحة الدينية يمكن ان ينشط وبشكل فاعل فيه اذا ماتم الاهتمام به بالشكل المطلوب . ونظرا لكون هذه المدن المقدسة تحتوي ضمن نسيجها الحضري التأريخي على مجموعة مهمة من الاسواق التراثية القديمة ونظرا للدور الذي يمكن ان تلعبه الاسواق التراثية في هذه المدن في دعم الاقتصاد الوطني اعتمادا على السياحة الدينية فان هذا يستوجب الاهتمام الكبير بهذه الاسواق والعمل على وضع الخطط السريعة لتطويرها واعادة تأهيلها .

المصادر

1- عثمان, محمد عبد الستار, المدينة الاسلامية , الكويت , .1988.
2- علاء الدين, د.مؤمل , احمد, د. محمد شهاب , المتطلبات الفضائية لتخطيط المدينة , العراق , 1990 .
3- الكبيسي , د. حمدان عبد المجيد , اصالة انظمة الاسواق في المدينة العربية , العراق , 1991 .
4- كمونة , د. حيدر , اهم العناصر التخطيطية والمعمارية لمكونات المدينة العربية القديمة , العراق , 1998 .
5- الموسوي , د. هاشم , سنان , ابو القاسم علي , صلاح , حيدر , التعامل مع المناطق التأريخية في ثلاث تجارب عالمية , المؤتمر الدولي الثاني للحفاظ المعماري , دبي , 2006
6- مجلة التراث الشعبي , العددالفصلي الثاني , 1988 .

مصادر الانترنت

(www.holykarbala.com)
(www.alriyadh.com)
(www. Thawra.alwehda.gov)
(www.tarjamah.com)
(www.magic-designer.com)
(www.arab_eng.com)